

«دولة الحزب» ودولة الآخرين في لبنان



بالسفر إلى صيدا حيث توجد صواريخ إيران.

إقامة هذا الجدار لا تقتصر أهميتها على الدلالات الرمزية، إنها سبيل للناي بالنفس عن الشرور.

أفهل يعني ذلك إقامة جدار مائل لجدار برلين؟

نعم، بل وأكثر.

أما "النعم"، فجدار برلين سقط في العام 1989 لأن الألمان في شرق البلاد نبذوا إيديولوجيا الاحتلال السوفييتي وهيمته عليهم. وعندما نبذ "شعب" إيران في لبنان إيديولوجيا الولي الفقيه، فإنهم سيهدمون الجدار بانفسهم.

المسألة مسألة وقت، ولكن الفائدة هي أن يتوقف لبنان سبيل للجنازة، فيعود ليكتشف قيم الانتماء إلى وطن كبير بتعدديه وحرية أقالمه وجمال ثقافته.

والأخريين سيكون دلالة رمزية على انتماءين مختلفين. واحد لإيران، والآخر للبنان. ويمكن سفارة الحزب في الضاحية الجنوبية أن تمنح "فيزا" للراغبين بالسفر إلى إيران أو للراغبين

وضعوطها وهيمتها وأعمال الإبتزاز التي تمارسها ضد الجميع.

يمكنها أيضا أن تستجلب سفن "نترات الأمونيوم" لترسو فتنفجر في أحد موانئ صور أو صيدا، لا في ميناء بيروت.

لبنان المسيحيين والسنة والدروز يمكنه أن يعيش أمانا ويزدهر بمعزل عن "دولة الحزب"، وسوف يجد طريقا لإعادة بناء نظامه السياسي، وفي الأجل لتشكيل حكومة لا يفرض أحد عليها حصة "الثالث المعطل". إنه "ثلث معرقل"؛ ثلث فشل وشلل دائم، حتى لم يعد بالوسع إنتاج كهرباء من دون سرقات، ولا رفع القمامة من الشوارع.

ولو تطلب الأمر فإن بناء جدار يفصل بين هذه "الدولة" وبين دولة الآخرين سيكون دلالة رمزية على انتماءين مختلفين. واحد لإيران، والآخر للبنان. ويمكن سفارة الحزب في الضاحية الجنوبية أن تمنح "فيزا" للراغبين بالسفر إلى إيران أو للراغبين

شعبا عميلا لدولة الولي الفقيه، يحمل سلاحها، ويقنات مما تعطيه، وينفذ سياساتها، ويمارس جرائمها، وينتمي إلى ثقافتها، ويقدم نفسه ككتيبة طبيعية من كتابتها.

هذا "الشعب" أصبح متعفن جدري بالقطع والقلع لأنه غير منتم أصلا، ويؤدي وظائف احتلال على نفسه وعلى الآخرين.

الذين لا يشعرون أنهم جزء من هذا "الشعب" يمكنهم أن يهاجروا إلى أماكن أخرى أقرب إلى ما ينتمون، أو أن يعيشوا تحت وطأة التهديد بالاعتقال. ولكن الفصل بين "دولة الحزب" وبين "دولة الآخرين" بات هو السبيل الوحيد لإعادة إحياء لبنان، وإخراجه من دائرة الفشل ومن سطوة الاحتلال عليه وعلى مصائر أبنائه.

دولة الحزب يمكنه أن يفعل بنفسها ما تشاء. ويمكن لشعبها المقاتل أن يعيش على خبز علاقه، ولكن لفتدع الآخرين يتحرون من اشتراطاتها

أكبر قليلا من السفارة الأميركية في بغداد. وهي دولة مستقلة في جميع الشؤون. ولولا بضع شكليات تسمح للجيش اللبناني أن يكون له وجود رمزي، فإنه لا شيء في اقتصاد ومجتمع وسياسة وديفان وأمن ومواصلات تلك الدولة إلا وكان خاضعا لحزب الله وشركائه الصغار مثل حركة "أمل".

إذا كانت تلك مصيبة فإن المصيبة الأكبر هي أن هذه الدولة تتحكم بدولة الآخرين في لبنان، وتفرض عليها شروطها للعيش، كما تفرض مفاهيمها وسياساتها واقتصادها الموازي، وتستغل مواردها، وتتسرب إلى صورتها الرمزية لتمارس من خلالها خداع الانتماء لهوية "اللبنانية" بينما هويتها الحقيقية إيرانية.

وبرغم أن الفارق بين الهويتين يشبه الفارق بين حقيقة غناء ومزيلة، فقد فرضت "دولة الحزب" على "دولة الآخرين" أن تكون مزيلة أيضا بالمعنيين الرمزي والحرفي معا.

ليس من الإنصاف أن تحكم "دولة الطائفة" هذه دولة الذين عثروا على لبنانيتهم وأقروها في غناء فيروز وناشيد عقل والحاج وأقلام تويني وقصير وسماحة والآلاف من المبدعين. هذا "حرام" بكل معنى من معاني الكلمة. إنه ظلم أكبر من ظلم الفجر والجوع. فكيف إذا كان هذا الظلم هو نفسه جزءا من جريرة الخضوع لإملاءات تلك الدولة المسخ.

يجب الاعتراف أيضا بأن "الحاضنة الشعبية" لحزب الله كبيرة في تلك الدولة. إنها قوته المقاتلة التي لا تتوانى عن اقتحام بيوت الآخرين أو اغتيالهم أو نسفهم. والحزب إنما يتظاهر بهم. وبزعم أنهم "لبنانيون" (بلا مبرر ولا دليل) فإنه يوظف طاقتهم لتخويف الآخرين.

تلك الحاضنة هي امتداد تلقائي للحرس الثوري الإيراني. ولا شيء في فكرها وثقافتها ومساكنها ينتمي إلى لبنان.

وبفضل دولة الحزب فقد أصبحت الطائفة الشيعية (من حيث إنها طائفة)،

الطائفة السياسية، وبلد يمكن الانتماء إليه. ذلك لأن البلد الذي ظلت تحكمه الطوائف لم يقدم لهم إلا الخسارة والفشل حتى أصبح اللبنانيون من بين أكثر شعوب الأرض ميلا إلى الهجرة. لبنان الرمزي، أو لبنان "سويسرا الشرق"، سمح للكثير من بلدان العالم أن تستوعب الملايين من اللبنانيين لأنهم من بلد يمتلك صورة غير نمطية من بلدان الشرق الأوسط. وبرغم أن اللبنانيين ظلوا بلوذين بالفرار منه، إلا أن صورته الرمزية ظلت هي القائم في النفوس. جانب كبير من "وطنية الانتماء" جاء من هنا: من أنه بلد - حلم، وله في تاريخه الثقافي ما يبرر الاعتقاد بأنه نموذج آخر مختلف.

فيروز تغني للجميع مظلما ينشد سعيد عقل أو أنسي الحاج للجميع، أو يكتب غسان تويني للجميع، أو يبني رفيق الحريري للجميع. "لبنان الكبير" هو هذا. وهو عزيز على المنتمين إليه. وشواهد كثيرة إلى درجة تسمح بالقول إنه نموذج أمة صارت أكبر، بما أنتجت من الثقافة والفن، من الأمة التي ولدت في رحمها.

ولكنه اليوم بلد ذليل واقع تحت احتلال إيراني يستعين بأخر ما بقي من قبح المشروع الطائفي؛ يركام ما بقي من حروب الطوائف وذكرياتها ونتائجها المريفة، ويسعى إلى تكريسها كحقيقة نهائية.

ولقد أصبح من الجائز تماما أن يُعاد النظر في الفكرة من وراء بقاء لبنان موحدا، ولو مؤقتا على الأقل. أولا، لأنه ليس موحدا. وثانيا، لأنه لن يعود بوسعنا أن نتحارب أو يهض ما لم ينأ بالنفس عما ترفض "دولة الحزب" أن تناه.

والفارق بين النابيين هو فرق هويتين مختلفتين، حتى لا أعرف كيف يجوز للمنتمين إلى "دولة الحزب" أن يحملوا جوازات سفر لبنانية وهم إيرانيون بالعبودية والانتماء والدور.

لا أحد يشك بأن حزب الله يحكم دولة خاصة به في جنوب لبنان. وما الضاحية الجنوبية لبيروت إلا سفارة لتلك الدولة

علي الصراف
كاتب عراقي

تخبر الدعوات إلى تقسيم لبنان اعتراضات سياسية واجتماعية كثيرة. وفي الواقع فإن الغالبية العظمى من اللبنانيين يرفضون الفكرة لدوافع وطنية. لبنان بالنسبة إليهم هو هذا "اللبنان" من أقصى شماله إلى أقصى جنوبه. والانتفاء إليه، كما يجب الاعتراف الآن، بات أكبر بكثير من الانتماء إلى أي طائفة فيه، على الأقل بالنسبة إلى المسيحيين والسنة والدروز. وليس الفجر هو الذي يوحدهم، ولكن لأنهم يدركون أنهم واقعون تحت احتلال اجنبي، ولا يجدون سبيلا للخلاص منه لأن وكلاء الاحتلال "لبنانيون" (بطريقة ما).

لقد مضت 100 عام على نشأة "لبنان الكبير". إلا أنه منذ استقلاله في العام 1943 ونشأة نظام سياسي يمنح السلطة والنفوذ لقادة الطوائف ظل يصغر حتى تداعى وبدأ بالتلاشي.



لبنان المسيحيين والسنة والدروز يمكنه أن يعيش أمانا ويزدهر بمعزل عن «دولة الحزب» ويوجد طريقا لإعادة بناء نظامه السياسي وفي الأقل لتشكيل حكومة لا يفرض أحد عليها حصة «الثالث المعطل»

بين العامين 1975 و1990 خاض اللبنانيون حربا أهلية لم يخرج أحد منها منتصرا. ولا شيء تغير في مقومات النظام، مما أبقى الخراب وأبقى أسسه. الهزيمة الاجتماعية في حروب الطوائف اقتعت الغالبية العظمى من اللبنانيين بالحاجة إلى نظام ينبد

زيارة قيس سعيد إلى طرابلس تطيح برهانات الإخوان



أول صحيفة عربية صدرت في لندن
1977 أسسها
أحمد الصالحين الهوني

رئيس مجلس الإدارة
رئيس التحرير المسؤول

د. هيثم الزبيدي

رئيس التحرير والمدير العام

محمد أحمد الهوني

مدرء التحرير

مختار الدبابي

كرم نعمة

منى المحروقي

مدير النشر

علي قاسم

المدير الفني

سعيدة يعقوبي

تصدر عن

Al-Arab Publishing House

المكتب الرئيسي (لندن)

The Quadrant

177 - 179 Hammersmith Road

London, W6 8BS, UK

Tel: (+44) 20 7602 3999

Fax: (+44) 20 7602 8778

ثم بدأت تظهر معالم الانفراج في الداخل الليبي بتعاون إقليمي ودولي وتوافق واضح شاركت فيه جميع الأطراف بما في ذلك قيادة الجيش التي يعادها الإخوان استعدادا لمصالحة وطنية ولتنظيم انتخابات سيكون المشير حفتر من المرشحين لاستحقاقها الرئاسي.

وضع إخوان تونس كل رهاناتهم على إخوان ليبيا، وبالمقابل لم يبد الرئيس سعيد منذ توليه الحكم في أكتوبر 2019 أي تحالف مع أي طرف ليبي، ولكنه كان مع شرعية تتلخص في الليبي، وهو ما يسعى إليه الليبيون باختلاف مشاربيهم، وعندما كان سعيد أول من يزور طرابلس بعد تنصيب سلطاتها الجديدة، كان هدفه التذكير بأن التعاون مع الشقيقة الجارة يكون من خلال سلطاتها التوافقية الجديدة وليس من خلال جماعة الإخوان، أو عبر مركز ثانوي من وراء الدور القطري والتركي، وأن الخيارات والمصالح الإستراتيجية بين الدول لا يمكن رهنها للأمزجة الشخصية أو الحسابات الحزبية والعائلية، وهو ما أثار حفيظة جماعة الإخوان في البلدين، وخاصة في تونس، حيث تعرض الرئيس إلى حملة تشكيك في دوره ونوابه ومواقفه، وتكره منتقدوه بأنه لم يقف إلى جانب ميليشيات السراج ولم يدعم التدخل التركي، رغم أن ذلك الموقف يحسب له لا عليه، فما يحدث اليوم ليس خيار السراج ولا تركيا، وإنما هو نتاج لتوازن قوى فرضته إرادة أممية، والأهم ما سينتج عنه بعد 24 ديسمبر القادم.

يبقى أن على سعيد أن يدرك أن ملف العلاقات مع ليبيا يبقى من مشمولات صلاحياته الدستورية كرئيس للدولة، لكن الجوانب الفنية والتقنية والمتابعة العملية لاتفاقيات التعاون ستكون من صلاحيات الحكومة، لا سيما أن اجتماع اللجنة العليا المشتركة المقرر عقده قريبا سيكون تحت إشراف رئيسي الحكومتين، وهذا ما يفرض تناغما بين رأسي السلطة التنفيذية في تونس، وإعادة جسور التواصل بينهما لما فيه مصلحة البلاد والعباد.

الرئيس قيس سعيد منذ توليه الحكم في أكتوبر 2019 لم يبد أي تحالف مع أي طرف ليبي ولكنه كان مع شرعية تتلخص في الليبيون باختلاف مشاربيهم

ويحاول إخوان تونس التغطية على طبيعة فشلهم سياسيا بالتركيز على الأزمة الاقتصادية التي يرى الغنوشي أنه حلها بتدشين خطة لإحياء المغرب العربي تشمل تونس وليبيا والجزائر، ويضيف أن حل نصف مشاكل تونس يكون من ليبيا، طبعاً من خلال التعاون الاقتصادي والتبادل التجاري وفتح ورشات البناء داخل التراب الليبي أمام اليد العاملة التونسية، وقد فسر رؤيته في مقابلة صحافية في يناير الماضي عندما قال إن "انفراج الوضع في ليبيا سوف فرصة مهمة جدا للشراكة الاقتصادية الثلاثية التونسية - القطرية - الليبية للاستثمار في السلم وإعادة البناء في دولة ليبيا"، وهو ما يعني أن إخوان تونس يراهنون على إنعاش اقتصاد بلادهم من خلال ليبيا، ولكن من خلال شراكة مع قطر ذات القرارات المالية، وتركيا ذات التعاقبات الاصلية عبر شركاتها الكبرى، على أن تكتفي تونس بتصدير العمالة.

في الخامس من فبراير الماضي تم من جنيف انتخاب السلطات التنفيذية الكبرى في ليبيا، وكان الفوز لقائمة عقيلة صالح وفتحي باشاغا التي كان يقف وراءها حزب العدالة والتنمية وحلفاؤه،

وليبيا، في صيف 2014 رد إخوان ليبيا بدعم إقليمي على فشلهم في الانتخابات البرلمانية بالانقلاب عليها من خلال منظومة فجر ليبيا، ما أدى إلى انقسام البلاد، والدخول في صراعات سياسية وعسكرية واجتماعية، ليس بين شرق وغرب كما يعتقد الكثيرون، ولكن بين مفهوم الدولة ومنظومة الحكم الميليشياوي، وبين المدافعين عن الدولة المدنية والناخبين إلى تكريس الدولة الدينية، وبين العمق الاجتماعي الليبي ومن يتحركون بشعارات جهوية مرتبطة أساسا بمصالح جماعات وأفراد في السيطرة على السلطة والثروة.

كان الهدف السياسي أول غناوين رهان الإخوان في تونس على إخوان ليبيا، فانتصار الإسلام السياسي في الدولة الجارة يعني دعماً كبيراً لحركة النهضة وحلفائها العقائديين ممن يخشون البقاء منفردين في شمال أفريقيا، في ظل قوة النظام الملكي في المغرب، وتقدير دور الإسلاميين من قبل نظام الجزائرالات.

في الجزائر، وانهيار منظومة الجماعة والإطاحة بحكم المرشد في مصر، وبقيت دولتان تحت سيطرة افترضاية للإسلام السياسي هما تونس

سعيد رفضاً قاطعاً، زاد من تدهور علاقته بإخوان بلاده.

لم تتأخر حركة النهضة التونسية عن تقديم الدعم والمشورة لإخوان ليبيا، ومن يتابع خطاب حزب العدالة الإخوانية في تونس، وأنه يسعى بكل قوته إلى توريث بلاده في دستور صادر عن نفس القوى التي ساهمت في تحجير مسودة الدستور التونسي للعام 2014، وينهل من نفس ينابيع التوجيه الغربي وخاصة الأميركي والبريطاني، وبذات البراعة في التعامل مع مشروع التمكين، وفي السعي إلى تشتيت المناهقين السياسيين، وفي التغطية على ضعف الحضور الشعبي بالتخلل في مفاصل الدولة من خلال الصفين الثاني والثالث للسلطة القائمة. ورهان إخوان تونس على إخوان ليبيا مرتبط بأهداف عدة؛ في 21 أكتوبر 2011 وبعد يوم واحد من مقتل القذافي دعا القيادي الروحي للجماعة يوسف القرضاوي، الذي قال الغنوشي إن الربيع العربي خرج من جلبابه، إلى قيام اتحاد إسلامي بين مصر وتونس وليبيا، وفي 2013 تمت الإطاحة بحكم المرشد في مصر، وبقيت دولتان تحت سيطرة افترضاية للإسلام السياسي هما تونس

الحبيب الأسود
كاتب تونسي

الهجوم الإخواني على زيارة الرئيس قيس سعيد إلى طرابلس لم يكن مباغتاً، فمُنذ أكثر من عام وزعيم حركة النهضة راشد الغنوشي يناقش على صلاحيات رئيس الدولة، حيث شكّل مؤسسة تحمل اسم رئاسة مجلس النواب، تتخذ المواقف وتصدر البيانات بمعزل عن الجلسة العامة، ولعل النقطة التي أفاضت الكأس كانت تتعلق بليبيا عندما اتصل الغنوشي في 19 مايو 2020 برئيس المجلس الرئاسي لحكومة الوفاق آنذاك فايز السراج مهنيًا إياه باستعادة ميليشياته قاعدة الوطنية بدعم من القوات التركية وحفائل المرتزقة.

كانت تهينة الغنوشي ذات بعدين، الأول يتعلق باعتقاده أن انسحاب قوات الجيش الوطني من قاعدة إستراتيجية متاخمة للحدود المشتركة بين البلدين إنما هو انتصار لحلفائه في طرابلس، وتكريس للحضور التركي في غرب ليبيا، وهزيمة للمحور الإقليمي المعادي لقوى الإسلام السياسي بالمنطقة وخاصة مصر والإمارات، والمحور الدولي الداعم للمشير حفتر وعلى رأسه روسيا ولاسيما فرنسا التي يَكُن لها إسلاميو تونس عداً تاريخياً وثقافياً متصلاً. والثاني يتصل برسالة إلى قيس سعيد، ويمكن استنتاجه من تويته لصهر الغنوشي ورئيس مكتب العلاقات الخارجية بحركة النهضة رفيق عبدالسلام كشف فيها عن طلب الرئيس التركي رجب طيب أردوغان خلال زيارته لتونس أواخر ديسمبر 2019 من رئيسها دعم تدخله في ليبيا لمساندة حكومة الوفاق، وهو ما رفضه